مذكرات الرائد مصطفى مراردة "ابن النوي"

شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الاولى

اعداد وتحرير د.مسعود فلوسي، دار الهدى عين مليلة الجزائر2009

د.لطرش حنان

دكتوراه جامعة الامير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة

latreche25hanene@gmail.com

ملخص:

شهد تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، كتابة عدة مذكرات لشخصيات سياسية وعسكرية شاركت في صناعة أحداثها، كما أنها كانت طرفا رئيسا أو ثانويا.

حيث عبر أصحابها عن نشاطهم ونضالهم ومواقفهم من قضايا عصرهم.

[2] مصطفى مراردة في مذكراته؟ وعنها تفرعت اشكاليات

الكلمات المفتاحية: الاوراس مراردة الولاية الأولى الصراع على السلطة

Abstract

The history of the Algerian liberation revolution 1954-1962 witnessed the writing of several memoirs of political and military figures involved in the manufacture of its events and was a major or secondary party.

The owners expressed their activism, struggle and attitudes towards the issues of their time.

There is undoubtedly a difference between them in terms of how events are presented and how they are written, but they are important sources of historical codification. These memoirs have dealt with vivid testimonies of Algerian or French political and military struggles, usually more accurate and scientific when they are recorded as personal notes.

They contain important information and documents that are not found in other sources, although they are informal histories and self-inflicted because of their attachment to a person and continue to be exploited by the researcher's jurisprudence by subjecting them to a strict critical scientific approach.

-Many memoirs were written especially at the beginning of the 21st century, but in our intervention today, we will confine ourselves to presenting

Major Mustafa Mourada's "Ibn al-Nawi" masterminds as testimonies and attitudes to the revolution in the first term by posing a major problem as to what were the most important issues and events raised by Mustafa Mourada in his memoir? And about it, there were problems.

Keywords: Auras Mouradas First Mandate Power Struggle

مقدمة:

شهد تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، كتابة عدة مذكرات لشخصيات سياسية وعسكرية شاركت في صناعة أحداثها، كما أنها كانت طرفا رئيسا أو ثانويا.

حيث عبر أصحابها عن نشاطهم ونضالهم ومواقفهم من قضايا عصرهم.

ومما لاشك فيه أن هناك اختلافا فيما بينهم من حيث طريقة عرض الأحداث وأسلوب الكتابة غير أنها تعتبر مصادر مهمة في عملية التدوين التاريخي، فقد تناولت هذه المذكرات شهادات حية عن الكفاح السياسي والعسكري من طرف جزائريين أو فرنسين، وعادة ما تكون أكثر دقة وعلمية عندما يتم تدوينها لتصبح مذكرات شخصية.

فهي تحتوي على معلومات ووثائق هامة لا توجد في غيرها من المصادر،رغم كونها تاريخ غير رسمي و ما يعاب عنها من ذاتية لارتباطها بشخص ويبقى استغلالها من اجتهاد الباحث عبر إخضاعها لمنهج علمي نقدي صارم.

-وقد كتبت العديد من المذكرات خاصة بداية مطلع القرن 21، غير أننا سوف نقتصر في مداخلتنا اليوم على عرض مدكرات الرائد مصطفى مراردة "ابن النوي" شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الاولى من خلال طرح اشكالية رئيسية حول فيما تمثلت أهم القضايا والأحداث لتي طرحها مصطفى مراردة في مذكراته؟ وعنها تفرعت اشكاليات ثانوية منها:

- كيف التحق مراردة بالنضال السياسي؟

-وفيما تمثل دوره في الولاية الأولى والثورة؟

وماهي أهم القضايا التي تناولها في مذكراته؟

أولا -تعريف المذكرات:

1- لغة:

هي كتابة السيرة الذاتية لشخص معين، وتصنيف لنوع من الاعمال الأدبية، وعادة ما ينبع في كتابة المذكرات تسلسل الأيام والأحداث، وغالبا لا يكتب فيها إلا ما هو ذو أهمية، إذا كانت الشخصية قيادية ذات نفوذ ومقام بارز في خضم الأحداث.

2- اصطلاحا:

هي كل ما دون وروي من وقائع، سواء ما سجل في وقته ويومه، أم سجل بعد أن أصبح ذكري، وبمعنى آخر يقصد بها اليوميات والذكريات المدونة أو المروية وحتى السير الذاتية [1].

3- المذكرات الشخصية خلال الثورة:

تعتمد بالدرجة الأولى على الذاكرة الشخصية للكاتب، حيث يعتمد على سرد الوقائع وكذا الأستناذ على مجموعة من الوثائق وتكون كالملاحق للمذكرة تحوي على وثائق أرشيفية حصل عليها المجاهدون أثناء الثورة وهذا يضفي عليا الكثير من الموضوعية [2].

دون أن ننسى مراعاة كاتب المذكرة سواء كان سياسيا أو عسكريا، حيث يتأثر بعدة عوامل داخلية ذاتية وأخرى خارجية، كمبادئه الفكرية توجهاته، تكوينه الدراسي، مذهبه، محيطه... الخ.

كما أن المسافة الفاصلة من وقوع الحدث وبين تاريخ الكتابة تلعب دورا كبيرا في التأكد من وقوع الحدث وزمن تسجيله بفترة معقولة حسب الحدث وطبيعة مما يسمح بتقيم الماضي وحتى يمكن أن تكون الموضوعية أكثر حضورا من الذاتية، وقد ينطبق هذا على مذكرة مصطفى مراردة التي صدرت في 2009م.

*وتميزت بالإطناب والوصف الدقيق ولا يمكن التأريخ للمنطقة الأولى دون الاطلاع عليها.

ثانيا- بطاقة تعريفية عن مصطفى مراردة:

هو مصطفى بن الصالح بن احمد مراردة المدعى "مصطفى النوي" من مواليد 8/21/ 1928 بدوار اولاد شليح ولاية باتنة ينتمي الى عرش ولاد شليح جنوب باتنة وجل أفرادها أعيان اشتغلوا في وظائف لدى الادارة الفرنسية وكانت أسرته تتميز بمكانة اجتماعية مرموقة ، أما تعليمه مزدوج مثل معظم أبناء الجزائر قي تلك الفترة بين التعليم في المدارس القرانية والفرنسية،انخرط في صفوف الثورة كمناضل مند 14 نوفمبر 1954؛حيث قام بعدة أعمال كمسئول مركز مكلف بالمخابئ والاتصال والعمليات وتخريب مصالح المستعمر وقد جند في ماي 1955 ،عين ملازما أول عضو في الناحية الربعة "بريكة" من المنطقة الأولى مكلف بالاتصال والأخبار وذلك أواخر أكتوبر 1956 ثم عين مسئولا بنفس الناحية أواخر 1957م ثم عضوا في مجلس المنطقة الأولى بباتنة للولاية

---

[1]-جيلالي بلوفة عبد القادر،" قيمة المذكرات التاريخية في الكتابات التاريخية"، **مجلة الإنسان والمجتمع**، تلمسان، العدد، ص 196، ص 204.

[2]-عبد العظيم رمضان، **مذكرات الساسين والزعماء في مصر**، 1891-1981م.

الأولى أواسط سنة 1958م محتفظا بقيادة الناحية،ثم ارتقى إلى رتبة نقيب ومسئول على المنطقة الثانية "أريس" بداية من سنة 1959،بعدها عين مسئول للولاية بالنيابة بعد خروج الحاج لخضر إلى تونس من افريل 1959الى 1960،عند تجديد مجلس الولاية ارتقى إلى رائد مكلف بالأخبار والاتصال وعضوا في مجلس الثورة 1960 وعمل كملحق عسكري ببغداد جانفي 1965الى 1967؛ثم قائد للمدرسة أشبال الثورة في تلمسان 1967الى 1982 فعضو للمجلس الوطني للمجاهدين مند 1990الى 2009[3]. توفى 18 ماي 2007.

ثالثا- محتوى المذكرات:

تحتوي المذكرة على 296 صفحة و 7فصول وملاحق وكدا فهرس لموضوعات ،بدأت المذكرة باهذاء للوالدين والشهداء وبالأخص روح الحاج لخضر رحمه الله وكذلك إلى كل الشباب الجزائري المهتم بثورة الجزائر

* تناول في الفصل الأول حياته قبل الثورة أصله نشأته مولده وذكريات الطفولة الأولى؛ التعليم والدراسة والزواج ؛مرحلة الشباب وبداية الوعي السياسي والوضع العام للشعب الجزائري أثناء وبعد ح.ع.2 ؛وعن الحياة العملية في الفلاحة.

* الفصل الثاني بعنوان السنوات الأولى للثورة: تحدث فيه عن لقائه بقرين بلقاسم وطلائع المجاهدين وعن بيته الذي أصبح مركز اتصال ؛النشاط الفدائي ؛الجاسوس الذي كشفت عملنا الثوري؛انكشاف التنظيم الفدائي الذي يقوده مراردة ؛وسائل الثورة في أيامها الأولى وحالة الشعب ؛كذلك مساهمة الطابور المغربي في معاناة الجزائريين ؛العمل تحت قيادة الحاج لخضر ؛الخلافات بين قيادات المنطقة في غياب ابن بو لعيد في منطقة وشيلي "الجبال المحيطة بباتنة من جهة الجنوب"" ؛اجتماع مصطفى بن بولعيد بعجول بعد فراره من السجن ؛اللقاء مع ابن بولعيد في تافرنت ؛أخر لقاء بمصطفى بن بولعيد واستشهاده ؛فشل تعيين خليفة لابن بولعيد.

* في الفصل الثالث:تحدث عن مؤتمر الصومام وما تلاه من أحداث وما ترتب عليه من نتائج كما أورد تفاصيل الخلاف في قيادة الولاية الأولى وأورد صور نموذجية من نتائج الخلاف بين قيادات الولاية الأولى وقيادات مؤتمر الصومام ،بعدها تحدث عن تشكيل القيادة الأولى في تونس افريل 1957؛

---

[3]- مسعود فلوسي،مدكرات مصطفى مراردة، ص-ص 11-31

* أما الفصل الرابع: فتحدث من خلاله عن الأعمال التي قام بها كمسئول وعن أهم الرتب التي تقلدها، كما أورد شهادة عمار قرام في قضية لعموري وجماعته وهذا الأخير هو السائق الشخصي لكريم بلقاسم ،بطولة الشهيد أحمد المطروش ؛سفر الحاج لخضر إلى القبائل 1958 بناءا على دعوة عميروش ؛قضية عبد المجيد وخصوم الحاج تحدث عن الفتنة التي تزرعها فرنسا والصراع الداخلي في وسط القيادة في الولاية.

* الفصل الخامس : وضح وضعية الولاية الاولى عند مغادرة الحاج لخضر كما تعرض بتفصيل لوضعية كل منطقة ؛ثم تحدث بعدها عن عمله كقائد للولاية بالنيابة والصعوبات التي واجهته في 29 مارس 1959م في مركز قيادة الولاية الاولى .

*الفصل السادس : تحدث من خلاله عن تجميد عضويته في الولاية الأولى وأعماله التي قام بها بعد ذلك، كما تحدث عن إعادة إحياء المؤامرة التي كانت ضد الحاج لخضر.وعن دخول الحاج عبد المجيد وعلي سوايعي من تونس من اجل تجميد نشاطه؛ وصول الرائد سوابعي والتغييرات التي أجراها في الولاية الأولى ،معركة كيمل واستشهاد علي سوابعي كما تحدث عن مهمة مراردة في الولاية الثالثة 14 مارس 1961م والذي كلف بها من طرف الزبيري .

* في الفصل السابع: تحدث عن أهم المؤتمرات والاحتفالات منها السفر إلى تونس وما تلاه من أحداث حتى الاستقلال تمثيل قيادة الأركان في احتفالات كوبا أواخر 1961م ؛اجتماع طرابلس فيفري 1962؛ ؛الرحلة إلى المغرب لاستقبال الأحرار الخمسة؛العودة إلى تونس والسفر مرة ثانية إلى طرابلس 7 ماي 1962م ؛ وعن وقائع المؤتمر في 25 ماي 1962م .

*كما احتوت المذكرات على مجموعة من الملاحق حوالي 22 ملحق تظم:

-شهادة سي علي بن شايبة في استشهاد ين بولعيد وقضية الجهاز

- قضية عجول كما يرويها سي بلقاسم شاطري، قضية عجول برواية سي صالح قوجيل

- قانون العقوبات الداخلي في المنطقة الأولى

-أعمال المجالس الشعبية،أعمال المسئول العسكري،أعمال المسئول السياسي،الاجتماعات ،أعمال مسئول الاتصال والأخبار

-رسالة وزارة الداخلية ،تعليمات جانفي 1961 و مارس 1961

-محضر اجتماع الولايتين الأولى والثالثة

-رسالة إلى العقيد محند اولحاج قائد الولاية الثالثة

-رسالة النقيب حميسي عضو الولاية الثالثة؛رسالة إلى وزير الداخلية

-رسالة إلى الطاهر زبيري قائد بالنيابة للولاية الأولى،رسالة ثانية لطاهر زبيري،رسالة لقائد الولاية الثالثة،،تقرير حول المهمة رقم 634

-نبده عن معتقل قصر الطير

-ملحق عن مذكرات علي كافي والحقائق المشوهة .

رابعا - القضايا الهامة التي طرحها مراردة "النوي"

تناول مراردة من خلال مذكراته العديد من القضايا الحساسة باعتباره من القادة الفاعلين في أحداث الثورة مع هدا لا يمكن النفي انه في بعض الأحيان تميزت مذكراته بكثرة الذاتية والابتعاد عن الموضوعية كما أن كثير من الأحداث لم يكن مصدرها المباشر بل كان مجرد ناقل ،اظافة إلى انه كان كثيرا ما يطلق الأحكام على الأحداث من خلال وجهة نظره الخاصة و من القضايا الهامة التي ذكرها مراردة:

1- أورد تفاصيل هامة عن السنوات الأولى للثورة في الولاية الأولى:

* وضح مدى أهمية السرية في إنجاح الثورة بداية انطلاقها وذلك من خلال تحدث مراردة عن علاقته بالثورة حيث كان بيته مركز للمجاهدين منذ القيام بعملية سريانة ليلتي 12 و 13 نوفمبر 1954 والتي استشهد فيها كل من عمر أو قرور وعن لقائه بقرين بن بلقاسم الذي كان تحت قيادة مصطفى بن بولعيد حيث طلب منه هذا الأخير أن يجمع أفراد الشعب ليخطب فيهم غير أنه جمع له فقط رؤساء العائلات أي الأعيان، تفاديا للعواقب حيث ابتدأ كلامه بأن هذه الجلسة مفتوحة تحت إشرف مصالي الحاج وقد تبين فيما بعد أنه قام بذلك تفاديا للخلاف الذي كان على مستوى القمة حتى لا ينزل المناضلين في القاعدة وقد وضح بلقاسم خلال الاجتماع أسباب قيام الثورة كما دعا إلى التزام الصمت والحفاظ على الأسرار والتجند مع الثورة كما أكد أن أعيان المنطقة التزموا الصمت وقد يكون ذلك من وقع المفاجأة حسب رأي مراردة[4].

ومنه نستنتج ان الاتصال الأول بالمنطقة كان من خلال أعيان المنطقة حتى لا يكتشف أمرهم ولإدراكهم سلطة هؤلاء الأعيان في المناطق القبلية

[4]- نفسع،ص-ص 33-37

*تحدث مراردة عن قيامه ببعض العمليات الفدائية مع سكان (كاسرو)، حيث قاموا بتخريب ممتلكات المعمرين وإحراق المخازن وإتلاف المحاصيل وقطع الأعمدة الكهربائية والهاتفية، كما وضح أن الأفواج الثورية التي تم تجديدها من قبل الشهيد مصطفى بن بولعيد قد انطلقت من كاسرو وتفرقت منها إلى بريكة وسطيف.

* كما ذكر نوي أن الأيام الأولى للثورة كانت خاصة في أريس، ماعدا الليلة الأولى وقعت فيها هجومات على منطقة باتنة على أهداف فرنسية، واستمرار الثورة في أريس لم يدم أكثر من 3 أشهر وتوسعت فيما بعد إلى كل من شيلة، باتنة، عين التوتة وبريكة والقنطرة من قبل مصطفى بن بولعيد قبل سفره إلى ليبيا.

* يؤكد ابن النوي أنه تقريبا كل المناطق بعد إلقاء القبض على زيغود في 12 فيفري 1955 أتناء سفره إلى ليبا وتونس للحصول على السلاح كانت مشتتة، ماعدا المنطقة الأولى التي كان يقودها الحاج لخضر وحيحي المكي وحمومة قادري وعبد الله صالحي بقيت متماسكة ولم تكن بينها خلافات ويرجع السبب في ذلك إلى قوة المنطقة و أن قيادات المنطقة الأولى كلها ذات وزن سياسي وتاريخي، حيث وضح أن حيحي المكي كان عضوا سابقا في حزب الشعب وهو معلم سابق بقسنطنية إضافة لقربها من الولايات الثانية والثالثة والرابعة، كما أنها تتميز بدقة التنظيم والبراعة والتسير[5].

2- قضية المشبوهين وانصافهم حسب تعبير مراردة:

-كما وضح أن بعض المشبوهين تم الحكم فيهم بالإعدام سنة 1959بعد أن فشل موسى حليس في اقتيادهم إلى مقر قيادة بتونس، لذلك اتصل الحاج لخضر بقائد لجنة العمليات العسكرية في تونس العقيد مُحَّدي السعيد يستشيره في أمرهم، وقد بعث إليه هذا الأخير بتنفيذ الحكم فيهم وكانوا حسب قول مراردة ستة، غير أن واحد فقط أثبت خيانته هو المدعو عمر حجي وكان في الناحية الثالثة والرابعة حرض على عدم لانضباط و عدم الطاعة، ومن بقي منهم يقول مراده أنه لما لم ينفد الحاج فيهم حكم الإعدام وانه بقدومه إلى مقر الولاية أطلق سراحهم وهذه القضية هي التي جعلت من نقلوا إلى المنطقة السادسة يتهموننا بأننا عنصرين وقتلة كما أنها ساهمت في تشويش على عمل مراردة في الولاية الأولى[6].

3- من القضايا التي أشار اليها كذلك دور الطابور المغربي

---

[5]-نفسه،ص ص 44-47

[6]-نفسه،ص ص 102،106

في معاناة سكان الولاية الأولى بداية الثورة، حيث أكد أن هؤلاء الجنود المغاربة الذين كانوا مرفوقين بعائلاتهم من طرف ضباط الشؤون الأهلية الفرنسية، كانوا يقومون بمداهمة القرى والمداشر ويعتقلون المواطنين فقد أعطيت لهم الحرية المطلقة من قبل القادة الفرنسين[7].

4-استشهاد مصطفى بن بو العيد:

وضح أن مصطفى بن بولعيد كان يسافر الى ليبيا وتونس للحصول على تموين للثورة؛وانه تم القبض عليه بتاريخ 12فيفري 1955[8]،وانه تمكن من لقائه بعد فراره من السجن نهاية 1955م في مركز سي حميدة معاش بمنطقة (وستيلي)* وكان في هذا الوقت مرافق للحاج لخضر.

كما تحدث عن لقاء مصطفى بن بولعيد بعاجل عجول من خلال رواية أحد جنوده "سي بلقاسم شاطري" حيث التقى به في "تامنشريت وقدمه عجول بان سي مصطفى قائدنا جميعا.

*كما قص رواية الجندي "سعيدي الوردي" الذي نام ليلا أثناء حراسته وفراره بسبب خوفه من العقاب والتي كانت السبب في انه بعد أن لقيه سي مصطفى اخبرهم بالقانون الذي يحكم مثل هده الحالات وانه على كل جندي يمر بلجنة خاصة في أجل لا يزيد عن 24 ساعة. وبالتالي وضح ان العقوبات التي تعرض لها الجنود تصدر من طرف لجنة وليس بشكل فردي كما وضح ان هناك قانون داخلي يحكم المجاهدين.

*كما تحدث عن لقاء بن بولعيد في تافرنت في جانفي 1956م بمسئولي المنطقة الأولى منهم الحاج لخضر وعبد الحفيظ طورش و مصطفى رعايلي ومُحَمَّد الشريف بن عكشة ومسؤولي المنطقة الثانية منهم مدور وأحمد عزوي ومسعود عيسى ومصطفى بوستة وطاهر نوشي وعرف منهم حالة الثورة والعدة والعتاد والخلافات خلال فترة بقائه في السجن و أكد ابن النوي أن آخر لقاء له مع مصطفى بن بو لعيد كان في أواخر مارس 1956م، في (تافرنت) هذه الأخيرة التي أصبحت تقريبا منطقة محرمة، حيث عقد اجتماع حضره قادة المنطقة الأولى والثانية إضافة إلى بني زيان وسي الحواس كممثلين عن الصحراء.،حيث أن بني زيان هذا كان زعيما للمصالين ومسؤولا عن منطقة الصحراء

---

[7]- نفسه،ص42

[8]-نفسه،ص 44

*-وستيلي هي الجبال المحيطة بباتنة من جهة الجنوب

*-مكان في منطقة كيمل

حيث التحق بالثورة هو وجماعته التي يبلغ عددها 700 جندي بعدها تحدث عن لقائهم بمصطفى بن بولعيد وكان برفقته عبد الحميد عمراني، كما روى حكايته مع جهاز الإرسال والاستقبال الذي تم العثور ويؤكد ابن النوي أن الحاج لخضر حذر مصطفى بأن هذه قد تكون مكيدة من الفرنسين، فكان رد فعل مصطفى بأن ضحك وأخبره بأنه سيستعمله لتجسس على فرنسا، ويروي ابن نوي أنه ما حصل لسي مصطفى لا شك انه بسبب الخطة المحكمة التي وضعها الاستعمار حيث أن هذا الجهاز تم إلقائه من طرف طائرة عسكرية فرنسية قريبا من المركز العسكري ومعه مؤونة وبريد إلى الجنود الفرنسين والبريد مختوم بطوابع تدل على أنه قدم من فرنسا مباشرة وليس من لمراكز البريدية الموجودة بالجزائر، وكان أفراد الشعب قد التقطوا ما رمت به الطائرة الفرنسية ومن ضمن ما التقطوه هذا الجهاز وقد تم تحت أعين الفرنسون الذين كانوا يراقبون من بعيد وحتى تحبك الخطة قاموا بتفتيش المنطقة، كما أن الجهاز لم يكن مزود ببطارية، و كان بن بولعيد ينتظر الفرصة للحصول على مثل هدا الجهاز، ولما علموا بوصول الجهاز إليه أرسلوا من يوصل البطارية إلى يده مباشرة دون أن يكون محل شك، بعدها خرج مصطفى مع عبد الحميد إلى بيت مجاور غير أنهم فوجئوا بسمع دوي الإنفجار، حيث طار سقف البيت كاملا واستشهد مصطفى، كما مات عبد الحميد عمراني وقد انقطعت رجلاه وسي علي بن شايبة فقد لإحدى عينه وضعف سمعه كما توفي محمود بن عكشة وأصيب رابحي رابح ومصطفى بوستة ورغم البرودة الشديد فقد دفن الضحايا ليلا حيث وضح أن سي مصطفى دفن بين نبات الشوكي والهندي، وانتقلوا من ذلك المكان فورا متوجهين إلى الغابة.

-وكان أول متهم بقتل سي مصطفى هو عاجل عجول لأنه الجماعة لمختلفين معه لفقوا له تهمة منهم عزوي وعمر بن بولعيد ومسعود عيسى وبرروا ذلك بما حدث بين عجول وسي مصطفى في كيمل حيث قال له أنه خرج من السجن ولا يمكن الثقة به كما أن هناك من قال أن عجول لم يتفوه بهذا لكلام بل استعرض له الجيش واخبرهم أن هذا قائدنا جميعا كما شهد بذلك بلقاسم شاطري[9].

ويؤكد ابن نوي أن الذين اتهموا عجول، قد تقصدوه في التهمة مع أنه برئ، كما أنه اتهم أنه كان على اتصال بفرنسا، وهي كذلك مجرد تهمة لم يكن لها أي دليل، ومع ذلك صدقنا التهمة في

[9]-نفسه،ص 58

تلك المرحلة لأسباب موضوعية كبيرة، غير أنه بعد ذلك تبين أنها مجرد تهمة لا أساس لها من الحقيقة.[10]

وقد وضع ملحق يصف الأحداث بدقة الملحق رقم 1 شهادة بني علي بن شايبة في استشهاد بن بولعيد وقضية الجهاز، ص 213.

5- من القضايا الهامة التي تحدث عنها مؤتمر الصومام قراراته ونتائجه

*وضح أن الولاية الأولى خلال هده المرحلة لم تكن لها قيادة وعانت من الشتات بين القادة فبعد وفاة مصطفى بن بولعيد وكذلك شيحاني بشير وتواجد عباس لغرور في الحدود التونسية غير انه كان هناك قيادات للنواحي وهم كاتالي:

القائد	الناحية
الحاج لخضر	ناحية باتنة
الطاهر نويشي	ناحية بوعريف
مُحَّد بن عكشة	عين توتة
عبد الحقيظ طورش	بريكة
مصطفى رعايلي	سطيف
مسعود عيسى	شلية
احمد نواورة	اريس
عاجل عجول	كيمل

وكل هؤلاء كانوا المؤطرين الفعليين للمنطقة قبل مؤتمر الصومام ؛وهي تعمل منفصلة عن بعضها البعض حتى إن المنطقة الخامسة أصبحت تابعة للنمامشة والخامسة وجزء من الرابعة للحراكتة والبافي للاوراس[11]

كما وضح النوي أن جدور الخلاف في القيادة الأولى يمتد إلى ما قبل الثورة وذلك أن الرجال الأوائل الذين كونهم ابن بولعيد وفجرو الثورة بالإضافة إلى تكوينهم السياسي السابق (O.S)(M.T.L.D) كانوا أعيانا في أعراشهم و يتمتعون بسمعة طيبة وقد وقفت أعراشهم إلى جانبهم في الثورة وكانوا على ارتباط بمصطفى وبعد وفاته أصبح كل واحد يريد أن يكون قائد على

[10]-نقسه،ص-ص 44-55

[11]- نفسع،ص ص 58،59

نفسه وعلى مجموعة من الجنود الذين هم من عرشه كما تميزت بعدم احترام المتبادل فيما يتعلق بالمناطق فعندما ينتمي العناصر إلى أفواح من غير مناطقهم الأصلية يطلبون الانتقال إلى المناطق الأصلية فإذا رفضت فهم يهربون وينتقلون بصورة فوضوية ويأخذون أسلحتهم وهذا يكشف حسب بن النوي عن انعدام الانضباط التنظيمي، وبالتالي انفصلت المنطقة الخامسة والسادسة عن الأوراس فصارت النمامشة منفصلة عن الأوراس وهم انتقلوا إلى تونس ويشكلون أغلبية اطارات الولاية الأولى في الخارج مع وادي سوف.

وحسب ابن النوي فبعد خروج سي مصطفى من السجن كان عازما على فظ النزاع لكن وفاته حالت دون ذلك مما ساهم في بقاء الخلاف بين قادة الولاية الأولى مثل لزهر شريط ممثل جماعة النمامشة وعباس لغرور ممثل جماعة خنشلة الذين كانوا في تونس وساهم في بقاء الخلاف وامتدت أثاره إلى تونس وبقائه حتى الاستقلال. اظافة الى جماعة وادي سوف ممثلين في طالب العربي وجماعة البيضاء ممثلين في الحاج علي حامدي الحركاتي وجماعة ام البواقي ممثلين في عمار راجعي وان عدم الاتصال هو الذي مثل مشكلات كثيرة للولاية حينئد وفيما بعد لانه لا يمكن تكوين ممثل لولاية دون مشاركة معظم قادة الوطن[12].

*الغائبون والمتغيبين في مؤتمر الصومام:

أكد النوي ان رسالة قد وصلت بالبريد العادي تدعوا قادة الولاية لحضور مؤتمر الصومام وأنها كانت تحديدا لسي مصطفى غير انه بعد استشهاده وجب أن يحظر وفد من كبار قادة الولاية وقد ذهب كل من عمر بن بولعيد والحاج لخضر ومصطفى رعايلي ومُحَّد لعموري واحمد نواورة وعلي نمر وعبد الحفيظ طورش وغيرهم بعد وصولهم وجد أن أشغاله انتهت[13].

كما أكد أن المعلومات المتداولة عن إخفاء عمر بن بولعيد حقيقة استشهاد مصطفى عن القيادات التي اجتمعت غير صحيحة، وانها سلمت رتبة عسكرية ليسلمها لسي مصطقى فعلقها لنفسه غير صحيحة وان أعضاء المؤتمر كانوا على علم باستشهاد سي مصطفى لأنهم ذكروا في البيان الختامي أن وفد الولاية الأولى لم يحظر كما أن أمر أخر يؤكد علمهم باستشهاد سي مصطفى هو إرسالهم لكل من إبراهيم مزهودي وزيغوت يوسف ومصطفى بن عودة إلى الولاية الأولى من تبسة

---

[12]-نفسه،ص ص 55،56

[13]- نفسه،ص 59،60

وخنشلة لتبليغ مسؤوليها بقرارات المؤتمر وكذلك تصفية الخلافات التي نشبت بين قيادات الولاية كما أرسلوا القائد عميروش من جهة مسيلة لنفس الغرض[14].

* الخلاف بين قادة ولاية المنطقة الاولى وقيادة مؤتمر الصومام

وصول القائد عيمروش إلى الولاية الأولى في أكتوبر 1956 ، حيث استقبله وفد من الولاية واخدوه إلى كيمل مقر الولاية، ويوضح ابن النوي أن إطارات الولاية الأولى رأوا في عميروش القائد المخلص الذي سيحل كل المشاكل العالقة فيما بينهم، لذلك أطلعوه على كل المعلومات وصار هو الأمر الناهي ومن الأعمال الأولى التي قام بها هو تعيين قيادات المنطقة الأولى والثانية والثالثة في المنطقة الأولى قائدها مُحَّد لعموري؛ المنطقة الثانية مُحَّد بوعزة؛المنطقة الثالثة أحمد بن عبد الرزاق آيت حمودة (سي الحواس) وكل منطقة قسمها إلى اربع نواحي وثبت قادتها ،أما المناطق الرابعة والخامسة والسادسة فلم يتم تعين قادتها لعدم حضورهم ويرى النوي انه كان من الواجب على عميروش ان يتصل ببقية القيادات ويحكم بناءا على أراء الجميع [15]

كما أن عميروش وحسب ماذكره النوي أذرك انه لن يتوصل إلى نتيجة بسبب غياب قادة بقية المناطق لذلك اخبر من حظروا إلى الاجتماع بضرورة الحضور إلى تونس لحسم الخلاف وتعيين قيادة جديدة للولاية الأولى[16].

يستمر ابن النوي في الحديث عن تفاصيل الخلاف في القيادة الأولى و وضح أنه قبل حضور عميروش إلى الولاية كانت الشخصيات القيادية للمناطق الرابعة والخامسة والسادسة جماعة وادي سوف من الولاية الأولى التي كانوا مع مصطفى بن بولعيد ذهبوا إلى تونس للاجتماع من أجل تسوية الخلاف في الولاية الأولى وهم لزهر شريط، عباس لغرور، الباهي، مسعود عيسى، أحمد عزوي، طالب العربي، عبد الحي، عبد الكريم هالي ولم يبقى غير الحاج لخضر لأنه لم يتلقى دعوى للاجتماع، حيث أن هؤلاء القادة لم يعترفوا بقرارات مؤتمر الصومام وأن هذا الاجتماع لم يكن هدفه إلا الاستيلاء على الحدود وسد المنافذ أمام جماعة الصومام.

-كما وضح أن كل من ابراهيم مزهودي وبن عودة عندما كان متوجهين إلى الولاية الأولى من جهة تبسة لأخبارهم بقرارات مؤتمر الصومام، سمعوا بالاجتماع القيادات المذكورة في تونس سارع

---

[14]- نفسه،ص ص 59،60

[15] نفسه،ص 63.64

[16]- نفسه،ص 65

إلى الحدود بغرض سد الطريق أمام أولئك المجتمعين حتى لا يتمكنوا من الاتحاد والسيطرة على الحدود.

*سبب الخلاف بين قيادات مؤتمر الصومام وقيادات الولايات الأولى:

أن هؤلاء كانت لهم صلات بالقيادات الأولى للثورة آيت أحمد، خيضر، بن بلة ولم تكن لهم علاقة بقيادة مؤتمر الصومام ، كما زاد استفحال الخطر محاولتهم التي سنفصل فيها لاحقا وهي محاولة بعض إطارات الولاية إنشاء ولاية جديدة في الحدود تسد الباب أمام جماعة الصومام لذاك حكم جماعة الصومام على اوعمران وبن عودة وعلى إطارات الولاية كلهم أنهم قتلة بن بولعيد وشيحاني وانهم يشكلون عائقا وجب إزالته وقد استعملوا القوة لإزاحة إطارات الولاية كما أنهم أبدا لم يلجئوا إلى الطرق السلمية وهذا مايفسر التصفيات التي حدثت في تونس ضد إطارات الولاية الأولى على يد جماعة الصومام وقد أورد النوي شهادة سي الطيب بغماي المدعو (الطيب زلماطي) تبين تعسف قادة المؤتمر ضد قادة الولاية[17].

كما أنهم كانوا على اتصال بأحمد محساس المتركز في الحدود والممثل لجماعة بن بلة وهذا الأخير كان ضد قرارات مؤتمر الصومام.

*قرارات الصومام: يوضح ابن النوي في أواخر 1956 ثم تكليفي أنا وأحمد الطيب معاش والطاهر بوقرن واسماعيل شعباني من طرف الحاج لخضر باعتباره قائد ناحية باتنة بعد تكوين المنطقة الأولى من طرف عميروش بتكوين وتنظيم اللجان الشعبية التي كانت من قررات مؤتمر الصومام وضرورة تشكليها لتكوين ركيزة للعمليات العسكرية حيث كونوا مجموعة من اللجان في السحاري (ملال، سريانة، عين جابر...» عين ياقوت، عين مليلة...الخ، ومهمة هذه اللجان هو الفصل في الخصومات، حل المشاكل، تكوين مراكز انتقاء الفدائيين وتنظيمهم جمع الأخبار لفائدة الثورة، جمع المال والصوف، جمع الزكاة، توزيع المنح العائلية، مساعدة الفقراء والمساكين، مساعدة عائلات المساجين والشهداء من الشعب أو من الجنود، ولومعنويا.

حيث تم تشكيل لجنة في كل دوائر أو دائرة وكان الناس يتزاحمون على المسؤوليات غير أن بعد ذلك انتبه لاستعمار للجان وصار يعتقل مسؤوليها[18]

6- محاولة تكوين ولاية منفصلة عن الولاية الأولى

---

[17]- نفسه،ص ص 75-79

[18]-نفسه،ص67

من القضايا الهامة التي ذكرها ابن النوي عن الولاية الأولى، هو وقوع محاولة لتكوين ولاية جديدة أريد تسميتها بولاية عين البيضاء، وذلك بسبب الخلاف الذي وقع بين قادتها، مما جعلهم يفكرون في تأسيس ولاية جديدة على الحدود التونسية ومنفصلة عن الأوراس حيث تمت الاتصالات بين عمارة بوقلاز عن منطقة سوق أهراس وعبد الله بلهوشات منطقة سدراتة وعمار راجعي منطقة مسكيانة وعلي حامدي الحركاتي ممثلا عن الحراكتة ومعهم كل من الطاهر سعيداني وسعد السعود والحاج لخضر جلايلية و علي حمبلي وقد جرت اتصالات بينهم باتصال الحاج معيوف طلبة * غير أن كل هذه الاتصالات اكتشف أمرها من طرف جماعة كانت تابعة لمؤتمر الصومام (C.C.E).

حيث أن إبراهيم مزهودي وبن عودة عندما كان متوجهين إلى الولاية من جهة تبسه لتبليغ شرح قرارات المؤتمر اتصلا بعمارة بوقلاز وأغرياه بتعينه عقيدا قائدا للقاعدة الشرقية وضرورة التخلي عن تأسيس الولاية الجديدة وبهذا تمكن جماعة الصومام من رقاب إطارات المنطقة الأولى في تلك الأثناء و بعدها.

7- تشكيل القيادة الأولى في تونس أفريل 1957. من القضايا الهامة تشكيل القيادة يكون داخليا لأنها كانت السبب قي غفلة مسئولي الداخل عن تأسيس خط موريس وشال والذي تسبب في عزل القيادة

جاء استدعاء قيادة الولاية الأولى من طرف القيادة العامة لمؤتمر الصومام وهما: كريم بلقاسم وعمر عمران والتحق بهم عميروش بعد فشل مهتمة الأولى في الأوراس،وهناك من القيادات من وصل وحضر الاجتماع وهناك من وصل بعد عقده لذلك رفض هؤلاء المتأخرون القيادة الجديدة وبقي الخلاف كما هو وقد تشكلت القيادة الأولى من قائد الولاية: محمود الشريف سياسي الولاية،مُحَّد لصموري عسكري الولاية، عبد الله بلهوشات المكلف بالاتصال والاخبار، أحمد نواورة المكلف بالتموين علي الحركاتي، أما المناطق فقسمت كتالي:

المنطقة 1:حيحي الملكي.

المنطقة 2: مُحَّد بوغزة.

المنطقة 3: أحمد بن عبد الرزاق.

المنطقة 4:محمود قنز.

* – يؤكد نوي ان هذه الواقعة عي شعادة من قدمها له لبحاج معيوف شخقيا مسجلة في شريط سمعي ينظر ندكرات النوي ص 60،61

المنطقة 5: عمار راجعي.

المنطقة 6: صالح بن علي.

وقد علق ابن نوي أن هذه القيادة كان من المفروض أن لا تعيين خارج البلاد لأن المشاكل كانت داخلية وقد تسبب تعين القيادة في الخارج وتمركزها هناك عدم دخولها لأرض الوطن في ظهور مشاكل خاصة وأن وسائل الاتصال لم تكن متاحة وقد استغل الاستعمار الخلافات بين قيادات الولاية والقيادات الوطنية لتفرغ لإقامة خط موريس وشال لفصل تونس عن الجزائر وقطع وسائل التموين والتسليح عن الثورة في الداخل، وبسب غفلة قيادة الداخل وسماح لأبناء الوطن في المشاركة لبناء هذا الخط ساهموا في أن أصبحت قيادات الخارج نفسها غير قادة على الدخول إلى الوطن ولم يعد بإمكانها إدارة العمليات ضد لاستعمار في الداخل أو إرسال السلاح أو التزويد بالمئونة.

كما وضح ابن نوي أن اختيار العقيد محمود الشريف لم يكن صائبا لأنه لم يكن من القادة الأوائل للثورة ولا من مناضلي حزب الشعب ولا ينتمي إلى الاعراش الكبيرة وكان فقط لقطع الطريق أمام جماعة لأوراس الذين هم الإطارات الأولى التي فجرت الثورة وذلك بسبب محاولتهم تأسيس ولاية جديدة كما وضح أن تعيين القيادة من الخارج تسبب في تعطيل ترقية المسئولين وأصبحت أغلب المسؤوليات تقلد بالنيابة دون تعيين رسمي مما جعلهم ينظرون إلى المسؤول المباشر انه تعسف في حقهم وهو في حقيقة الأمر لا يملك سلطة القرار [19].

8- من الحوادث الهامة كذلك التي ذكرها مراردة هو سفر الحاج لخضر سنة 1958 إلى القبائل بناءا على دعوة وصلته من عميروش وذلك للاجتماع بباقي قادة الولايات عميروش وبوقرة وسي الحواس وفي غياب علي كافي هذا الأخير أرسل الأمين خان نائبا عنه وقد تباحث القادة حول القضايا التالية:

-الوضعية التي آل إليها مسار الثورة خاصة بعد تعذر الاتصال بقيادة لخارج وانعدام التموين بسبب خطي موريس وشال.

-إضافة لكثرة اتهامات المتبادلة بين القيادات.

-التمشيط الذي قامت به قوات الاحتلال بقيادة شال وماسي وبوانت.

---

[19]-نفسه،ص ص 79-82.

-دراسة وضعية الولايات وذلك لمعرفة المشاكل الداخلية المتمثلة في التمليح، صعوبة التموين، قضية المشبوهين لـ (les bleues)وقد عرفهم في الهامش بأنهم الجزائريين الذين عملوا مع فرنسا ثم تسللوا واندسوا في صفوف الثورة لجنود ومدنيين حيث تم إعداد قوائم بأسمائهم في كل الولايات خاصة الأولى إضافة إلى قضية المنسقين عن الثورة.

-تخريب خطوط الكهرباء على الحدود بالتنسيق مع جيش لحدود.

-وبعد نهاية الاجتماع تم ارسال تقرير إلى تونس وتمت من خلال المطالبة برجوع قيادة الخارج إلى داخل البلاد لمتابعة الثورة ميدانيا كما نصت عليه مواثيق مؤتمر الصومام، غير أن قيادة الخارج مكونة من (بن طوبال، بوصوف، كريم بلقاسم) دعت قيادة الداخل للاجتماع في تونس لنظر في محتوى التقرير.

-وكان من المنتظر أن يأتي اليها عميروش وسي الحواس إلى الولاية وهم في طريقهم إلى تونس، غير أنهم سلكا طريق الصحراء حين وقعا في كمين وانتهى باستشهاد المجاهدين ومن معهم حتى ضاعت الوثائق والتقارير التي كان يحملانها وذلك في مارس 1859 لهذا سافر الحاج لخضر لوحده.

9- كما قام مراردة تقرير عن الوضع العام للمناطق في (الولاية الأولى).

المنطقة الأولى	المنطقة الثانية	المنطقة الثالثة	المنطقة الرابعة
-عدد الجنود كافيا1300 جندي. -المئونة تصل بانتظام. -خطأ في الذخيرة ونقص لان التي جلست من تونس لا تصلح لاسلحة. -تلث الجنود دون	-عدد الجنود حوالي 1200 جندي. -أكثرهم كان في حالة انشقاق. -تأطير يغطي شامل المنطقة منهم يوسف هلاوي، مُحَمَّد شريف، جار الله عسى، عبد البقاي بن عباس، مُحَمَّد حابة المنشفون	تميزت هذه الاخيرة في نقص في الاسلحة. -تتوفر على مخزون من السلاح غير مستعمل لعدم توافر الذخيرة.	هي منبسطة وسهلة لا توفر على العدد الكبير من لجنود حوالي 100 عنصر وهي دون قيادة متكاملة. -عدم وجود تأطير.

سلاح. -مكتفية ماليا يمكن لها شراء المئونة واللباس وحتى رغم المنح العائلية المدنية والعسكرية. -الفائض يخزن في صندوق الولاية	هم مُحَمَّد امزيان، بني ملول، الشرف رابحي، رأس التونة، صالح ستخلوفي، بني بوشمان		

10- تعيين مرا ردة قائدا بالنيابة للولاية الأولى:

كما تحدث مراردة عن الصعوبات التي واجهتها الولاية الأولى سنة 1959 حيث وضح أنه استلم نيابة القيادة فيها وهي محاطة بمخاطر داخلية وخارجية سواء من المنسقين الذين كانوا يتعرضون لجنود الولاية ودوريات التموين، كما أن الإطارات الذين كانوا في الولاية السادسة تركوها وفروا إلى تونس، إضافة لمحاصرة العدو للمناطق التموين والمسالك العالية حتى أن هناك 4 طائرات خصصت لقنبلة مواقعنا كما وضح مراردة بعدها الأعمال التي قام بها في الولاية حيث كان:

1-أول عمل قام به اطلاق سراح المشبوهيين ونقلهم.

2-حل مشكل المنشقين الذين بقي عالقا بعد مؤتمر الصومام من 1956-1959 حتى أن كتائب من الولاية الثالثة جاءت لمحاربتهم. قد وضح أن دورهم أصبح هو نفس دور العدو،حيث كانوا يشنون هجمات على الدوريات الصغيرة و الدوريات المتوجهة إلى تونس والعائدة منها ويجردونها من الأسلحة ويأخذون سلاحهم ويقومون بإعدامهم، اظافة لإرهاق الشعب بمتطلباتهم مرغمين على تلبيتها بسبب تعذيبهم، وأنه بعد تكوين الولاية في تونس 1957 تم اتخاذ قرار محاربة هؤلاء المنشقين فأعلنوا استعدادهم للعودة للخضوع للنظام حتى يتم إعادتهم إلى الصفوف الثورة، وقد وقع معهم الحاج لخضر هدنة وترك أمر محاربتهم غير أن هؤلاء المنشقين اعتبروا الهدنة عبارة عن ضعف للولاية لذلك حاول الهجوم من جديد عليها حيث بعد غياب الحاج بوقت قصير قاموا بشل كلي للاتصالات بين مناطق الولاية الأولى.

-الهجوم على الجماعات والدوريات.

-تجريد الجنود من الأسلحة.

-إضافة للهجوم على مكاتب المناطق والولاية.

- كما قاموا بإرسال عناصر في صفوفنا وبمجرد أن يكسبوا الثقة يسرقون الأسلحة ويفرون، ارهاق الشعب واغتصاب النساء، قتل المناضلين المتواجدين ضمن مناطق تحركهم كما أنهم قاموا بأفعال شنيعة وأجبروا الشعب على دفع الاشتراكات ونسبوا دلك إلى الجيش، ويوضح مراردة انه أراد حلا دون إراقة مزيدا من الدم حيث أوكل المهمة التفاوض إلى جنود ينتمون إلى نفس نواحي المنشقين ليؤثروا فيهم غير أن المنشقين اعتبروها علامة أخرى على ضعف الولاية فزادوا من تصعيد نشاطهم لذلك وجب اتخاذ قرار حاسم فجمعت 6 فرق في المنطقة الأولى والثانية ومنطقة لا ينبغي أن نشارك في المعركة قصد استقبال من يريدون الانضمام إلى صفوف الثورة.

وقد وضح جدول لهؤلاء المنشقين في الولاية الأولى.

العشائر	أسماء الرؤساء	العدد
بني ملول	مُحَّد أمزيان مُحَّد أو صحراوي	100 50
السراحنة	صالح شنخلوفي	40
بني بوسليمان	مُحَّد أو الهادي حمد الصغير تبقرة حمد أوصفي	210
التوابة	الشريف رابحي	
المجموع		700

ويضيف مراردة أنه سمح للمنضمين إلى صفوفهم بمحاربة المنشقين وبهذا تمكنا من محاربتهم وتأليبهم على بعضهم وذلك من خلال تقسيمهم وتشتيتهم.وكذلك بفعل قوة الجيش تم النصر

وكانت الخسائر أن حوالي 50 عضوا انضموا إلى القوات الاستعمارية منهم الرئيسان مُحَّد الصغير تيغر وصالح شنخلوفي 20 قتلوا و 600 عنصر انضموا إلى الثورة أما جيش التحرير فقد 10 من عناصره.

كما أكد مراردة أنه رغم المعارك حاول التفاوض مع هؤلاء المنشقين وساعده في هذه المهمة حابة مُحَّد ومُحَّد الشريف جار الله، الحاج لخضر موستاش، إضافة إلى مسرولي الكتائب التي سافرت للمنطقة الأولى،كما وضح مراردة أنه بعد التفاوض معهم اتضح أن سوء الفهم الذي وقع بينهم وبين قيادة وكان خوفهم من العقوبة للأعمال التي قاموا بها هي التي منعتهم من الالتحاق بالثورة إضافة إلى خوفهم من تفريقهم لذلك ضمنت لهم أنه لن يعاقبوا خاصة أن عددهم يصر حوالي 700 جندي حيث يقول على لسانه "أنا أضمن لكم ألا يتم نقلهم ولا تفريقكم ولا معاقبتكم، وإنما تبقون حيث أنه وتحاربون العدو ومن مواقعهم...»().وبحمد الله تم ضمهم و يضيف أنه لما تبين له اخلاص بعضهم تمت ترقيتهم كأعضاء في النواحي، وبعد تفهمهم للأوضاع لم يعودوا يخافون التفريق أو نقلهم من منطقة إلى أخرى وصاروا هم من يقومون بحراسة مكتب الولاية (P.C) والمستشفى الولائي.

ويؤكد مراردة أن نهاية الانشقاق أحد أهم عوامل رفع معنويات الجيش في تلك المرحلة حيث كشف المجاهدون نشاطاتهم على العدو ونصب الكمائن مما كلف العدو خسائر فادحة كما ربط الاتصالات بعدة مناطق وذلك نهاية 1959..

3- بعد أن انهى مهمة (المنشقين انتقل إلى المهمة الثانية وهي إعادة تنظيم المناطق وتأطير خاصة المنطقة الرابعة والخامسة والسادسة

4- المهمة الرابعة التي قام بها مراردة هي العناية الخاصة بمكتب الاتصالات حيث تعرف على الأفراد المكلفين بمحطة الراديو وعين لخضر قوارف، سكرتير لمركز قيادة الولاية الميداني،تعين عميرة كمساعد للخضر قوارف في مهمته وابقى على بوخالفة في وظيفته كمسئول مالي،كما حول ثلاث جنود لحراسة محطة الراديو بصفة دائمة وهم علي بقو، عيسى معاش، لخضر بوطي وكان منصور رحال هو المسؤول الأول على جهاز الاتصال والثلاث يعملون تحت إدارته كما تحدث عن البطاريات الملغمة التي كانت فرنسا تسربها لهم.

5- وضح النوي أنه لم يقم بأي رد فعل على توفيقه 2 سبتمبر 1960 بسبب الأحداث التاريخية كما بين أنه الوحيد الذي بقي في الولاية في الوقت الذي هرب كل الإطارات وتركوا الولاية وأنه ناضل بكل قواه للحفاظ على وحدة الجيش وأن المجاهدين انهارت معنوياتهم بسبب تكاليف العمليات العسكرية للعدو، كما أن الشعب كان معزول عن جيش التحرير، وأنه لم يتخلى عن مهمته

حين كلف من طرف الزبيري بالقيام بالمهمة في الولاية الثانية والثالثة لأنه في شهر مارس 1961ورد اتصال من مركز القيادة العامة في تونس يعلمنا بانقطاع الاتصال مع الولاية الثانية و لثالثة [20]،غير أن النوي بعد انهاء مهمته وعودته للولاية الأولى التي وصلها في 17 اوت 1961 حاملا معه كما هائلا من الوثائق والتقارير استقبله الزبيري استقبالا باردا وأعلمه أن وضعيته لازالت كما هي قبل رحلته وأنه في حالة توقف لذلك طلب أن يرحل لتونس وقد رحب الزبيري بطلبه حتى أنه قام بتكليف جيش ليقوم باستعراض عسكري لتوديعه، ووضح النوي أن الولاية الأولى خلال 1961 كانت في وضعية مزرية أواخر اكتوبر تناقص العنصر لبشري من جنود وإطارات.

-عدد الجنود لا يتجاوز 1000 إلى 1200 جندي.

-نقض كبير في الإطارات خاصة على مستوى النواحي والقطاعات فهي تقريب خالية.

-نقص كبير للأسلحة والذخيرة كما أنه لم يكن يخفف من معاناة الجند سوى ارتباط الشعب بهم.

-كما أن جل الجنود انضموا مجددا ولا يملكون سلاح وغير مدربين جيدا مما جعلهم يشكلون ثقلا كبيرا.

-اضافة إلى أن السلاح المستعمل مأخوذ من العدو بسبب صعوبة إدخال السلاح من تونس كما أن المخزن يصعب استعماله لصعوبة الحصول على الذخيرة، وقد أرفق كل المعلومات التي تحدث عنه برسائل.رسالة استدعاته لمجلس الولاية لدفاع وتوضيح موقفه وقرار توفيقه من العمل في الولاية.[21]

كما وضح أن الغرض من ضم على سوايعي والطاهر الزبيري هو الاستيلاء على الولاية الأولى لصالح الحكومة المؤقتة على حساب قيادة الأركان، وذلك في اطار الاستيلاء على قيادة الداخل، كما وضح أن بومدين هواري هو من أخبره أن تعينه واختياره كان من قبل كريم وبن طوبال وبوصوف[22].

11- المعارك الكبرى والتسليح

1- عملية الشرارة :etincelle

---

[20]- نفسه، ص ص 165-176 .

[21]-نفسع،ص ص 120،133

[22]- نفسه،ص ص 150-154

حيث يوضح مراردة أن القوات الاستعمارية تضمنت هذه العملية صيف 1959 وقد امتدت هذه العملية على مساحة المنطقة الأولى والناحية الأولى للمنطقة الثنية واستهدفت تفكيك مواقع جيش التحرير الوطني بهدف إنشاء مراكز صغيرة على امتداد خط السكة الحديدية من أجل ضمان حماية القطارات المحملة بالبترول المنطلقة باتجاه سكيكدة، كما تم تجميع المواطنين في محتشدات ومعسكرات وهذه العمليات شلت تقريبا حركة الثوار في المنطقة بسبب أن بعض المناضلين والجنود ممن قبض عليهم وهم تحت التعذيب كشفوا للعدو عن المخابئ والمواقع كما عرفوا العدو بمراكز تمركز قوت الجيش التحرير، حيث تم كشف الكثير من الكازمات ومخابئ السلاح والمؤونة التابعة للولاية لأولى .

كما تم التشويش على كل الإذاعات مع عادا إذاعة الجزائر وبرنامج صوت البلاد لذي يتضمن أساسا اعترافا المجاهدين الموفقين، إضافة إلى بث إشاعات وهمية تدور حول خلافات وهمية بين القيادات في الخارج.

-كما وضح الكثير من العمليات التي تعرض لها الجنود من تعذيب جسدي ونفي وكذلك عمليات غسل المخ لتي مست الجنود وأنشأت لها مدارس نفسية في كل مكان تقريبا.

وقد وضح مراردة أن هذه العملية كانت نتائجها خطير على الجيش حيث تفرقت وحدات جيش التحرير إلى مجموعات صغيرة، كما انعدمت الذخيرة والحية في الجبال أصبحت صعبة نتيجة نقص المئونة مما جعلهم يلتحقون بالسهول مما جعلهم يتعرضون للخطر [23].

2-معركة تينزواغ في اكتوبر 1956:

من بين المعارك التي خاضها ابن نوي بعد استشهاد مصطفى بن بولعيد سبب هذه المواجهة أن الحاج لخضر جمع كل الجنود ناحية باتنة والمناضلين ومسؤولي المراكز ليجتمع بهم، غير أن العدو كانت قد وصلته معلومات وقد كان الجيش الفرنسي متمركز وسط الجبال منذ الليل، وما يذكره ابن النوي أن الجنود السنيغاليون كان فقط يراقبونهم، في حين الخونة (القومية) يصعدون إليهم من جهة وادي لماء، حيث اتفقوا على إرسال مجموعة من الجنود لمناوشة الخونة في حين ينسحب البقية حيث ذهب كل من مُحَّد حجار، الطاهر أوشن، مخلوف بوقنة، الحاج لخضر موسطاش...الخ وبعد تمكنهم من قتل جماعة من الخونة تمكنوا من الانسحاب أمام أعين السنغاليين دون أن يمنعوهم[24].

---

[23]- نفسه،ص ص 136-138.

[24]-تفسه،ص 66

3- معركة غابة لبراجة: في 25 سبتمبر 1959 وقد جرت هذه المعركة لما كان قائدا بالنيابة على الولاية الأولى وفي غابة لبراجة بالضبط قرب جامع فتح الله إلى جانب قادة اخرين وثلاث كتائب من الجنود من سطيف وبريكة وباتنة، وقد بلغت أربعة طائرات في هذا المكان تواجدنا اثنان من نوع الطيارة الصفراء واتيان (من نوع لـ B26) وكانت متجها إلى بسكرة ولم يكن بإمكانهم رؤية الجيش بسبب كثافة الغابة، وذلك ما جعلهم يفاجئوننا عن طريق القنابل مباشرة وبشكل مكثف واستمر القصف حتى الليل ورغم محاولات التصدي غير أن الجيش خسر 4 شهداء هم حسين من القبائل، مُحَّد من باتنة، واثنان لم تعرف اسمائهم كما أصيب ثلاثة بجروح.

4- معركة كميل واستشهاد علي سوايعي[25]:

يعلق النوي أن سبب الخسائر التي وقعت في المعركة هي جهل الاخوة الذين قاموا من تونس بطبيعة المنطقة وتصورهم أن القادة الذين قبلهم كانوا جبناء.

حيث جرت المعركة في غاية لبراجة في كميل، وقد جاء العدو بأعداد هائلة من القوات لمحاصر الغابة كما أحاطوا بالجبل الذي كان جيش التحرير متمركزا فيه، وكنا نلاحظ التحركات قبل أسبوع غير أن القائدين لم يصدرا تعليمات بتفرق الجيش واعتبروا أن الخروج من الغابة والانصراف عن المواجهة هو جبن لذلك بقينا في نفس المكان وتم الهجوم، وحاولنا التسلل عبر الوادي لكن العدو كان يحاصره لذلك وقعنا في الكمين وتمت تصفية عدد كبير من المجاهدين وتوفي السوايعي وجرح الزبيري في يده وتمكن النوي من الفرار مع جماعة"" CP"" بفضل مساعدة رجل اسمه براهيم غتالي وقد استشهد الكثير من الأبطال في هذه المعركة منهم: عباس المعروف باسم: تراكسيون، بلقاسم البرجي، الشريف جيلالي، عبد العزيز عتي، عبود زرقيني، عمار محماح، لخضر قوارف، مُحَّد بن الدراجي، ولما مات علي سوايعي وضح النوي أن الزبيري أصبح هو القائد للولاية الأولى بالنيابة.

12 -قضية لعموري وجماعته: وضح مراردة أن لعموري بعد تعينه عضوا في لجنة العمليات العسكرية انتقل إلى الحدود وصار يعمل ضد جماعة (G.P.R.A) لذلك تم فصلة هو وزملائه ونفيهم إلى الخارج لعمروي إلى السعودية ، بو قلاز إلى العراق وسوريا، أو عمران إلى تركيا، ابن عودة إلى لبنان، غير أن لعموري لم يرضخ واستغل علاقته بالمصرين الذين ساعدوه في العودة عن طريق ليبيا

[25]- مفسه،ص ص 164،165

للقيام بانقلاب على القيادة المسيطرة في تونس، حيث اتصل من ليبيا بكل من أحمد نواورة وعبد الله بلهوشات الذين بعث له (بعمار قرام) فرجع به داخل صندوق من صناديق الأسلحة غير أن بلهوشات وشي.بالامر فتم القبض عليهم ومعهم بلهوشات حتى لا ينكشف أمره وتمت محاكمة لعموري ومن معه بالاعدام.

وقد أورد مرارد شهادة عمار قرام في القضية حيث وضح هذا لأخير أنه كان في تونس مكلف بالتسلح وكان يحظى بثقة كبيرة لدى أعضاء الحكومة المؤقتة ولديه تسهيلات كبيرة لدى سلطات الدول العربية ولتي كان يذهب إليها لجلب السلاح،وقد وضح أنه استدعى من طرف بلهوشات عبد الله وسي أحمد نواورة وعند اللقاء سلموه ترخيصا للمرور لذهاب لليبيا إلى مقهى لتجار في طرابلس لإحضار مجموعة من الإخوة، وعند وصوله وجد الأخ مُحَمَّد لعموري و سعدي جموعي وشخص ثالث (لم يذكر اسمه) وعند وصولهم إلى زواوة أخبره لعموري بأنهم تحت مسؤوليته، يوضح عمار قرام أنه أدرك خطورة الأمر لذلك الطريق مخالف لطريق الجمارك حتى وصوله الكاف وعند وصولهم وجدوا الكثير من الاخوة بانتظارهم يقول هدا الأخير أنه فهم أن الوضع خطير.وبعد عودته إلى تونس، القي القبض عليه وتوجهوا به إلى الديوان السياسي حيث التقى بسي الطيب لمهيري والباهي لدغم حيث كانوا يستولون عن الطريق الذي سلكت، وبعدها جاء كل أعضاء الحكومة عباس كريم، بوالصوف، عبد الله هدام وسألوني عن حقيقة الطريق الذي سلكت؟

فيقول عمارأنه صارحهم منذ البداية وروى لهم القصة من الترخيص حتى وصوله إلى الكاف، وقد تم القبض على الاخوة خاصة وأن الحكومة المؤقتة في تلك الأثناء في أول مراحل الاعتراف بها من قبل بعض الدول وأن عملية لعموري وجماعته تشكل خطرا على الجزائر، حيث تم تعين هواري بومدين رئيس المحكمة العسكرية، ويسترسل حديثه عمار قرام بأن الحكومة سألته عن المكافئة التي يريدها فكان جوابه أن يذكر اسمه في التاريخ.[26]

13- قضية القوة المحلية(les forces locales):

وضح مرارد ة انه بعد الانقلاب الذي حدث ضد ديقول ومظاهرات 11 ديسمبر 1961 قام ديقول بالاتفاق مع الحكومة المؤقتة بتوقيف القتال فقام بإطلاق سراح عبد الرحمان فارس من سجن ايفران والذي كان مكلف بالاتصال بين الحكومة المؤقتة والداخل وكان مقره قي سويسرا

[26]-نفسه،ص ص 98،100

حيث كلفه بتشكيل الحكومة الانتقالية التي ستنظم استفتاء تقرير المصير في الجزائر ،ويؤكد مراردة أن هذه الحكومة لا يمكنها القيام بمهمتها لولا وقوف القوة المحلية إلى جانبها تلك القوة المشكلة من العناصر التي شاركت مع الاستعمار في محاربة الثورة ، ونتيجة الخلاف الذي استفحل بين قيادة الأركان والحكومة المؤقتة وكذا الخلاف الذي كان ناشبا بين قيادة الأركان وقيادة الولايات فقد قام جيش التحرير بتجنيد هؤلاء العناصر على حساب الحكومة المؤقتة وكانت نية قادة الجيش الاستفادة من هده القوة لصالح الثورة والإنقاص من عدد الموالين فاحتفظوا بالبعض في صفوف الثورة وسرحوا البعض بعد تجريدهم من سلاحهم لكن ماحدث بعد ذلك يعد خطيرا بسبب انضمام هؤلاء المناضلين إليها في أخر أيامها حيث انضمت إليها عناصر ممن يعرفون بدفعة لاكوست وسوستال وقد جعل هده العناصر تتمكن من كل مؤسسات الدولة التي كانت بحاجة ماسة إلى الإطارات حيث تمكنت من التحكم في الإدارة و المالية و كل المناصب الحساسة[27]

14- من القضايا الهامة كذلك التي طرحها مراردة نشوب خلاف بين قيادة الأركان والحكومة المؤقتة يرجع لعدة أسباب أهمها:

1- قضية الطيار الفرنسي الذي أسقط جيش الحدود طائرته، ورفضت قيادة الأركان إطلاق سراحه دون مقابل ورأت أنه في المقابل وجب إطلاق سراح المعتلقين الجزائريين غير أن الحكومة الجزائرية خضعت لطلب الحكومة التونسية بإطلاق سراحه لأنه نزل في التراب التونسي.حيث تمكن بوخدة من اقناع هواري بومدين بذلك و قام هدا الأخير بإطلاق سراحه دون علم زملائه في قيادة الأركان لذلك وقع خلاف بين بومدين وعلي منجلي وقايد أحمد.

2-من القضايا الهامة كذلك التي طرحها مرا ردة ؛ الضغط الذي مورس على الحكومة المؤقتة من قبل قيادة الداخل التي طالبت بعد اجتماع القبائل بدخول حسين الحدود وتزويد الداخل بالإطارات والجنود والأسلحة غير أن قيادات الأركان في الحدود تحججت بعدم توفر سلاح الممكن لتخريب خط شال وموريس للسماح للجنود والإطارات بالمرور وهكذا ظل خلاف قائما حتى أن هناك من تراشق التهم لذلك فكرت الحكومة المؤقتة إرسال إطارات موالية لها في الداخل للاستيلاء على القيادات الولايات وقد أرسلت فعليا إطارات إلى الولاية الأولى والثالثة والرابعة.

خامسا- أهمية مذكرات الرائد مصطفى مراردة"ابن النوي".

---

[27]-نفسه،ص ص 195-197.

وضح الرائد مصطفى مراردة في مقدمة مذكراته أنه كتبها كي يساهم في تنوير الأجيال واطلاع المؤرخين على حقيقة ما حدث كما حدث.

وحسب الأستاذ يوسف مناصرية فمذكرات الرائد بن النوي وهو قائد الولاية الأولى وأوراس النمامشة بالنيابة 1959-1960 ، ساهمت في توضح جوانب مهمة من تاريخ الثورة في الولاية التاريخية الأولى، فقد تناولت الكثير من المعلومات التاريخية القيمة التي تفيد البحثين في المقارنة والمقابلة مع ما ورد في مذكرات أخرى لفائدة الأخرين.

كما وضح الأستاذ مناصرية أن الرائد بن نوي سجل تفاصيل تدل على قوة ذاكرته رغم طول المدة والبعد الزمني مع ذلك وحسب ملاحظه مناصرية أن ابن نوي سجل ذكريات لم يعيشها وكان قد سجلها أو سمعها من غير خاصة عن العقيد الحاج لخضر رحمه الله الذي عينه نائبا عن الولاية الأولى حين سفره إلى تونس والتي لم يذكرها حتى الحاج لخضر في مذكراته المنشورة.

الخاتمة:

تميزت مذكرات الرائد مصطفى مراردة"ابن النوي".

بأنه حاول الإدلاء بما عاشه من الحقيقة محاولا زحزحة الأساطير المؤسسة للكفاح غير أنها لم تسلم من الإطناب حول دوره الدائم والفعال قي بعض الأحداث كما نلمس من خلال الشهادات التي ذكرها في مذكراته و المتعلقة بالحوادث التي كان مساهما فيها أعطت الكثير من التفسيرات عن خلفيات بعض الأحداث وما جرى في تلك الفترة من اتصالات ومناقشات ومساع ودلك ليوضح بعض الأخطاء لأشخاص بعيدين عن أحداث الثورة يكتبون عنها بشكل يشوهها سواء عن قصد منهم أو جهل فقد ينسبون لبعض الأفراد أدوار لم يقومو بها محاولا تقديم الحقيقة التاريخية الصحيحة سواء التي كان شاهدا عليها او من خلال سرد روايات وشهادات لمن عايشوا مختلف الأحداث مرفقا ذلك بصور ورسائل والتي تعطي الاهمية الكبيرة للأحداث ، كما انه لم يتحدث إطلاقا عن الطرف الآخر المتمثلة في السياسة الاستعمارية الفرنسية .

وأخر ما نختم به مداخلتنا أن مذكراته تميزت بالمنهج السردي الوصفي من خلال سرد الأحداث ووصفها من خلال التحدث عن كيفية وقوعها ولاستعداد لها ومسارها وأطوارها بالتفصيل.

المراجع والمصادر:

جيلالي بلوفة عبد القادر،" قيمة المذكرات التاريخية في الكتابات التاريخية"، مجلة الإنسان والمجتمع، تلمسان، العدد، ص 196، ص 204.

عبد العظيم رمضان، مذكرات الساسين والزعماء في مصر، 1891-1981م.

مسعود فلوسي،مذكرات مصطفى مراردة، ص-ص 11-31

مذكرات النوي مكي.